

كثيرة وأصاب الذين يحوطونه كثير من الجراحات وقتل
من المسلمين نحو السبعين منهم حمزة بن عبد المطلب . وهذا
الذي أصاب المسلمين سببه امران الاول مخالفة الرسول فيما
أمر به الثاني اشتغالهم بأمر الغنائم قبل ان يتم لهم النصر
ثم ان اباسفيان صعد ونادى بأعلى صوته نعمت فعال
ان الحرب سجال وموعدكم بدر العام المقبل ثم رجع المشركون
الى مكة ولم يرجوا الى المدينة . فلما عاد عليه السلام الى المدينة
اصبح حذرا من عودة المشركين الى الهجوم على المدينة فنادى
في اصحابه بالخروج فاستجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح وكان خروجهم سببا لتخوف المشركين وامتناعهم عما
كانوا صمموا عليه من تمهيم انتصارهم بغزو المدينة

❦ الدرس العاشر ❦

وفي السنة الرابعة كانت غزوة بني النضير وسببها انه
كان بينهم وبين الرسول عهد فبينما رسول الله في ديارهم
يستنجزهم الوفاء بما توجبه تلك العهود اذ اتمر جماعة منهم
على اغتياله فأطاعه الله على قصدهم فعاد الى المدينة وتجهز

لقتالهم فحاصروهم ولما رأوا العجز طلبوا منه أن يكف عن
دمائهم ويخرجوا من المدينة ففعل وفعلوا ونزل بعضهم بأرض
خير وبعضهم بأذرعات ببلاد الشام

ولما أهل شعبان كان موعد أبي سفيان يبدر فخرج عليه
السلام بأصحابه وفاء بالوعد ولكن أباسفيان تخلف فكان موسم
بدر في هذا العام للمسلمين خاصة

وفي السنة الخامسة كانت غزوة الخندق وسببها أن
قريشا جمعت جموعها وحلفاءها تريد غزو المدينة ثانية
وكان عدة من خرج منهم عشرة آلاف ولما علم بذلك
المسلمون أشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة
يمنع المشركين من الهجوم عليها فحفروه فلما جاء هؤلاء
الأحزاب لم يمكنهم عمل شيء إلا المرأمة بالنبل وحينئذ بلغ
رسول الله أن بنى قريظة قد تقضوا عهدهم في هذا الوقت
فخرج وأن المنافقين أظهروا ما في أنفسهم من البغضاء والحقد
فاشتد الأمر بالمسلمين . ولكن الله أتم نعمته عليهم بأن أوقع
خلفاء بين رؤساء المشركين ورؤساء اليهود فخاف بعضهم بعضا

وصادف ذلك أن أرسل الله ريحا باردة في ليلة مظلمة فاشتد خوف المشركين وقر رأيهم على الرحيل وترك المدينة فرحلوا وقد آمن الله على المسلمين بهذه النعمة في سورة الاحزاب ولما تم رحيل العدو توجه عليه السلام باصحابه الى بنى قريظة الذين تقضوا عهدهم وخانوا المسلمين في وقت الحرب فحاصروهم ولما سلموا حكم عليهم سعد بن معاذ بقتل رجالهم فقتلوا جزاء خيانتهم وبذلك خلت المدينة من اليهود وأمن المسلمون كيدهم

وفي السنة السادسة كانت عمرة الحديبية وذلك أن الرسول عليه السلام رأى في منامه أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فأخبر المسلمين بذلك وأنه يريد العمرة فخرج ومعه ألف وخمسمائة ومعه الهدى ليعلم أنه جاء معتمر آلا محاربا فلما وصل عسفان علم أن قريشا لا تسلم بدخوله مكة فدارت المخابرة بين الفريقين وأخيرا تم الاتفاق على أن يرجع عليه السلام هذا العام ويعود من قابل فيعتمر وان توضع الحرب بين الفريقين أربع سنوات وان كل

من وصل الى المسلمين من قريش يردونه ولا يرد المشركون
من وصل اليهم من المسلمين وكتبت معاهدة بين الطرفين
بذلك ودخلت قبيلة خزاعة في عهد رسول الله عليه السلام
ودخلت قبيلة بكر في عهد قريش

ثم عاد الى المدينة وقد أمن كل فريق الآخر وفي مدة
هذه الهدنة كتب عليه السلام ملوك الارض يدعوهم الى
الاسلام فمنهم من أجاب جوابا حسنا كالمقوقس ملك مصر
والنجاشي ملك الحبشة وغيرها ومنهم من أساء الرد ككسرى
ملك الفرس

وفي السنة السابعة غزا عليه السلام حصون خيبر في
الشمال الشرقي من المدينة وقد كان أهلها من اليهود أعظم
مهبج للأحزاب في غزوة الخندق على حرب المسلمين ففتح
حصونهم وأدخلها في حوزة الاسلام ولكنه أبقاها بيد أهلها
على النصف مما يخرج منها .

ولما حال الحول على عمرة الحديبية خرج عليه السلام
بالمسلمين حسب الشروط بينه وبين قريش فاعتمروا وعادوا

وفي جمادى الآخرة أرسل عليه السلام جيشا بقيادة زيد
ابن حارثة الى مؤتة فلما وصل اليها وجدوا الروم قد جهزوا
لهم جمعا عظيما من نصارى العرب والمسلمين فقامت الحرب بين
الفريقين حتى قتل زيد ولما وجد المسلمون قتلهم امام عدوهم
حاربوا متقهقرين حتى نجوا

❦ الدرس الحادى عشر ❦

وفي السنة الثامنة كان فتح مكة وذلك ان قريشا نقضت
العهد بمساعدهتها لبني بكر حلفائهم على خزاعة حلفاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسار بجيش من المسلمين عدته عشرة
آلاف مجاهد حتى اذا قارب مكة رتب الجنود وأمر أحد
قواده أن يدخل مكة من أعلى مكة ودخل هو من أسفلها
في صبح يوم الجمعة لعشرين خلت من رمضان بدون مقاومة
تذكر حتى إذا وصل البيت طاف به سبعا واستلم الحجر
بمحجنه وأنزل الأوثان التي كانت حول الكعبة وهو يقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ثم أمر بالآلهة

فأخرجت من البيت وبذلك طهر المسجد الحرام من هذه
المعبودات الباطلة ثم جمع عليه السلام قريشا الذين آذوه وحاربوه
وقال لهم ما تظنون أنى فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن
أخ كريم فقال اذهبوا فانتم الطلقاء عفا عنهم جميعاً بعد القدرة
عليهم وهكذا تكون أخلاق الأنبياء ومن تبهم بإحسان

وبعد أن تم الفتح علم عليه السلام أن قبائل من هوزان
تجمعت لحربه فخرج اليهم بالجنود حتى وافاهم بحنين وكان
بينهما قتال عظيم انهزم فيه المسلمون أولاً ثم عادوا إلى رسول
الله ثانياً وهو واقف وسط المعركة حتى نصرهم الله وهزم عدوهم
ثم سار إلى الطائف وحاصره مدة ولكنه عاد عنه لأن
فتحه لم يؤذن فيه وعاد إلى المدينة وفتح الطائف بعد ذلك صلحاً
ولما رأى العرب دخول قريش في الإسلام دخلت فيه
أفواجا وإلى ذلك تشير سورة النصر « إذا جاء نصر الله
والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد
ربك واستغفره إنه كان تواباً »

وفي السنة التاسعة خرج رسول الله بحند المسلمين إلى تبوك

لانه بلغه أن الروم هناك تجمع الجموع لغزوه ولما وصلوها لم
يجدوا هناك أحداً فعادوا

وفي السنة العاشرة حج عليه السلام بالمسلمين حجة
الوداع ولم يحج غيرها وخرج لها يوم السبت لخمس بقين
من ذي القعدة في جموع تبلغ تسعين ألفاً وفي هذه الحجة
خطب خطبته المشهورة بخطبة الوداع وصى فيها المسلمين ومنها:
أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم
كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الأهل بلغت
اللهم أشهد فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمن عليها
أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئٍ مال أخيه
إلا عن طيب نفس الأهل بلغت اللهم أشهد فلا ترجعن بعدي
كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فأني قد تركت فيكم ما
إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله الأهل بلغت اللهم أشهد
أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وادم
من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس أعز علي عجمي إلا
بالتقوى الأهل بلغت اللهم أشهد فليبلغ الشاهد منكم الغائب

ثم عاد عليه السلام الى المدينة

وفي اواخر صفر جهز عليه السلام بجيشا بقيادة قاسم بن زيد الى اُبنى حيث قتل زيد بن حارثة للاغارة على من كانوا سببا في ذلك ولكن لم يخرج هذا الجيش في حياة رسول الله في اواخر صفر مرض نبيه السلام وأمر ابا بكر ان يصلى بدله بالناس . وفي يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول (٨ يونيو سنة ٦٣٢) لحق عليه السلام بربه بعد ان بلغ الرسالة كما حمل فيكون عمره عليه السلام ٦٣ سنة قرية وثلاثة ايام و ٦١ سنة شمسية واربعة وثمانين يوما ودفن صبيحة يوم الاربعاء بعد ان فرغ المسلمون من اقامة خليفة لهم

الدوس الثاني عشر

﴿ أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

اثنى الله على نبيه بقوله جل ذكره وانك لعلى خلق عظيم وكانت السيدة عائشة أم المؤمنين تقول كان خلقه القرآن . ووصفه الله بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه

ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم
كان عليه السلام مع ما آتاه الله من وفرة المال بعد الفتح
لا يستأثر بشيء منه ولا يمسك منه درهما بل يصرفه في
مصارفه ويعني به غيره حتى توفي ودرعه مرهونة

وكان حليما يحتمل ويمفو عند القدرة عملا بقوله تعالى (خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل) وقوله (واصبر على ما
أصابك إن ذلك من عزم الأمور) ولما فعل به المشركون ما فعلوا
من الأيذاء طلب منه أن يدعو عليهم فقال اللهم اغفر لقومي
فإنهم لا يعلمون وحسبك في حلمه وعفوه ما فعله بمشركي
قريش بعد الفتح

أما الشجاعة والنجدة فكان عليه السلام منهما بالمكان
الذي لا يجهل: قد حضر المرافقة الصعبة وفر عنه الأبطال والكمأة
غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما من شجاع إلا احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواء
وحسبك ما فعله بأحد وحنين . قال علي بن أبي طالب كنا
إذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله فما يكون

أحد أقرب الى العدو منه

وأما الحياء والاغضاء فكان عليه السلام أشد الناس حياء
واكثرهم عن الهفوات اغضاء وكان عليه السلام لطيف
البشرة رقيق الظاهر لا يشافه أحدا بما يكره حياء وكرم
نفس وكان اذا بلغه عن أحد ما يكره يقول ما بال أقوام
يصنعون كذا أو يقولون كذا

وأما حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه مع اصناف الخلق
فما انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي كان عليه السلام اوسع
الناس صدراً واصدقهم لهجة وألينهم عريكة وكان يؤلف
الناس ولا ينفريهم ويكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم . وكان
يتفقد اصحابه ويمطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جالسه ان
أحداً أكرم عليه منه . من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو
بمسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا
وصاروا عنده في الخلق سواء وكان دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا

فخاش ولا عياب قال تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر) وقال (ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وكان عليه السلام يجيب من دعاه ويقبل الهدية ويتكافئ عليها وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويلاعب صبيانهم ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر وقال انس ما التقم احد اذن النبي يحادثه فنحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة يكرم من دخل عليه ويرى باسط له ثوبه ويؤثره بالسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان أبى ولا يقطع على أحد حديثه وكان اكثر الناس تبسما وأما الشفقة والرأفة والرحمة بجميع الخلق فقد وصفه الله بها .
روى ان اعرابيا طاب منه شيئا فاعطاه فقال الاعرابي ما أحسنت ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا فأشار اليهم الرسول ان كفوا

ثم زاد الاعرابي شيئا فقال الاعرابي احسنت فجزاك الله خيرا
فقال عليه السلام مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفارا فناداهم صاحبها خلوا بيني
وبين نائقي فاني ارفق بهامنكم فتوجه لها بين يديها فأخذ
لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال
فقتلتموه دخل النار . وقال عليه السلام لا يبلغني أحد منكم
عن أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر
وأما خلقه عليه السلام في الوفاء وحسن العهد وصلة
الرحم فكان منها بالحل الارفع روى أنه كان اذا أتى بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة إنها كانت
تحب خديجة . ووفد عليه وفد فقام يخدمهم بنفسه فقال أصحابه
نحن نكفيك فقال انهم كانوا الاصحابنا مكرمين واني أحب
أن أكاثرهم

وكان عليه السلام مع علو منصبه ورفعة رتبته اشد
الناس تواضعا وأقلام كبرا . خرج مرة الى أصحابه وهو متوكئ

على عصا فقاموا فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم
وكان يعود المساكين ويجلس بين أصحابه مختلطاً بهم
حيثما انتهى به المجلس . وأراد رجل أن يقبل يده فغذبها
منه وقال هذا تفعله الأعاجم بلوكها واست بملك انما أنا رجل منكم
وكان عليه السلام أعدل الناس وأصدقهم لهجة وأكثرهم
أمانة وكان يسمى بين ترش بالأمين وكان لا يأخذ احداً بذنوب
أحد ولا يصدق احداً على أحد . وبالجملة فقد انتهى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق اتباعاً لما جاء به القرآن
الكريم وقد قال عليه السلام بعثت لأتمم مكارم الاخلاق

❦ الدرس الثالث عشر ❦

﴿ معجزاته عليه السلام ﴾

معجزات الرسول التي أظهرها الله على يديه تصديقاً له فيما
يبلغه عن الله كثيرة وأظهرها شأناً وأوضحها بيانا هو القرآن الكريم
وقد عجزت العرب عن محاكاته بعد ان تحداهم بقوله وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا

شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا وان تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين »
فانظر كيف حتم عليهم المعجز مع أن القرآن بلسانهم أنزل وقد
كانوا فرسان الكلام وهو جل نجرهم
وإعجاز القرآن آت من أربعة أمور (الاول) حسن
تأليفه والثناء كله وفصاحته وبلاغته الخارقة لعادة العرب
(الثاني) صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف
لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها (الثالث)
ما انطوى عليه من الاخبار بالغيب مما لم يكن فوقه كما قال
كقوله تعالى في سورة الفتح (لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين) وقوله في سورة
الروم (وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) وقوله
(ليظهره على الدين كله) وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليدخلنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدأنهم من بعد
غرفهم أمنا) فكان ذلك جميعه الى غير ذلك من الآيات الكبرى

(الرابع) بما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والامم البائدة مع أنه عليه السلام لم يكن يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمداينة ولا مجالسة وكان كثيراً ما يسأله أهل الكتاب عن الشيء لا يعلم به الا القليل منهم فيخبره الله به على الوجه الحق .
ومما يدل على أن هذا القرآن ليس من كلام البشر الروعة التي تلحق سامعيه والهيبه التي تعتريهم عند تلاوته قال تعالى (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) وقال (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله)

ومن معجزاته عليه السلام نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته . قال أنس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر فالتمس الناس ماء للوضوء فلم يجدوه فأتى عليه السلام بوضوء فوضع الينا في يده وأمر الناس أن يتوضؤوا به قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا عن آخرهم فقبل كم كنتم قال زهاء ثمانمائة وروى مثل هذه الحادثة غير أنس من الصحابة

ومن ذلك تكثير الطعام ببركته . روى طاحنة أنه
عليه السلام أطم ثمانين أو سبعين رجلا من اقراص من
شعير جاء بها أنس تحت إبطه فامر بها عليه السلام
ففتت وقال فيها ماشاء الله أن يقول . وروى مثل ذلك
جابر وغيره

ومنها ابراء المرضى وذوى العاهات فقد أصيبت يوم أحد
عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجناته فردها عليه
السلام فكانت أحسن عينيه وأحدهما . وقد رمدت عين علي
في غزوة خيبر فمسح عليها فزال رمدها . الى غير ذلك من
الآثار التي رويت في الصحاح

ومن ذلك ما من الله عليه به من اجابة دعواته وما أطلعه
الله عليه من علم ما لم يكن فقد وعد أصحابه بالظهور على أعدائهم
وفتح بيت المقدس واليمن والشام والعراق فكان ذلك كله
صلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه ووقفنا للاقتداء به في
أخلاقه الكريمة

الخلفاء الراشدون

❦ الدرس الرابع عشر ❦

❦ خلافة أبي بكر ❦

لما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق اجتمع اصحابه من مهاجرين وانصار في سقيفة بني ساعدة لاقامة خليفة له وكان الانصار يريدون ان يكون الخليفة منهم فروى لهم أبو بكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « الائمة من قريش » فأذعنوا وتركوا المطالبة بالخلافة . وكان بنو هاشم يريدونها لعل بن أبي طالب رضى الله عنه ولكن الاغلبية كانت لابى بكر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فى الصلاة وقت مرضه فقال المؤمنون رضيه رسول الله لديننا أفلا نرضاه لدينا فبويع بها ثلاث عشرة خلت من ربيع الاول من السنة الحادية عشرة من الهجرة . ولما انتهت بيعته صعد المنبر وقال بمدان حمد الله واثني عليه

ايها الناس قد وليت عايكم ولست بخيركم فان أحسنت

فتابعوني وان صدقت فتقوتوني الصدق أمانة والكذب
خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه والقوي
فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع
أحد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل أطيعوني
ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم
فوموا الى صلاتكم برحمتك الله

❦ اعمال ابى بكر ❦

أول عمل بدأ به أبو بكر تسيير جيش أسامة بن زيد الذي
كان النبي عليه السلام جهزه الى ابني وأوصاه قبل مسيره
بهذه الوصية

لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا
طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعزقوا نخلا ولا تحرقوه
ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا
الا للاكل واذا مررتم بقوم فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم
وما فرغوا انفسهم له واذا لقيتم قوما فحسبوا اوساطرهم وسبهم

وتركوا حولها مثل العصاب فاضربوا بالسيف ما فخصوا
عنه فاذا قرب عليكم الطعام فاذكروا اسم الله . يا أسامة اصنع
ما أمرك نبي الله ببلاد قضاة ثم انت قافل ولا تقصر من أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسار أسامة مع جيشه حتى انتهى لما أمره به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعث الجنود الى بلاد قضاة وانار على
ابني فسي وغنم ورجع الى المدينة ظافرا بعد ان غاب عنها
اربعين يوما

❦ اخبار الردة ❦

اصيب الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمصيبة عظيمة لولم تداركها حكمة ابي بكر وشجاعة ابي بكر
الدين وتشتت أمر المسلمين فان العرب ما لبثت أن ارتدت بعد
أن علمت بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق أحد
منهم متمسكا بدينه الا قريشا بمكة وثقيفا بالطائف وقليلامن
غيرهم وكان المخالفون على قسمين فمنهم التارك للدين بالمرّة ومنهم
المعطل للزكاة وكان من رأي ابي بكر قتال مانعي الزكاة كما يقال

المرتدين لان تعطيل الزكاة طعن على الصلاة بل على جميع منازل
الدين وكان عمر بن الخطاب يخالفه اولاً في الرأي ثم اقتنع بعد
بأن رأى ابي بكر هو الصواب

فشمروا ابو بكر عن ساعد الجذ غير مبال بهذه الاهوال
الجسام مع قلة جيشه وكثرة عدوه واثقا بوعد الله سبحانه
في قوله (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) جند أحد
عشر جيشاً يقودها رجال من ابطال المسلمين الذين يبدلون انفسهم
في نصرة دين الله فساروا تكاؤهم عناية الله وكان النصر حليفهم
في كل واقعة لهم حتى أعادوا كل مرتد الى الدين وحتى بذل
الزكاة من سنها فجمعت العرب على الاسلام وألف الله كلمتهم

﴿ أوامر العراق ﴾

ولما تم له ذلك وجه همة لتعميم عدل الاسلام ومساواته
بين الامم الاخرى التي كان ملوكها وأشرافها يرون في انفسهم
أنهم أرقى درجة من عابثهم فتصوروهم عبيداً لهم ليس لهم
في انفسهم شئ فساموهم الخسف وعاملوهم بالجور وكانت

الممالك المجاورة للإسلام إذ ذك مملكة الفرس في الشرق
ومملكة الروم في الشمال والغرب فابتدأ أبو بكر بأمر الفرس
وانتدب خالد بن الوليد ليكون أول من يضع أساس الدين
بالبلاد الفارسية وذلك في بدء المحرم من السنة الثانية عشرة
من الهجرة وأمره أن يبدأ بالأبلة وهي ثغر من ثغور الفرس
على الخليج الفارسي عند مصب دجلة وانتدب عياض بن غنم
ليغزو الفرس من شمال العراق وأمره بأن يبدأ بالمضيق وهي
قرية على نهر الفرات شمالي العراق

فسار خالد إلى الأبلة فافتتحها ولم يزل سائراً من الجنوب
إلى الشمال يفتح البلاد التي بقرب الفرات حتى وصل إلى الفراض
وهي على التخوم بين العراق والشام وعند ذلك صرف أبو
بكر خالداً إلى الشام مدداً لجند الشام فاستخلف خالد على جند
العراق المثنى بن حارثة الشيباني وجعل مركزه بالحيرة
وبذلك تقاص ملك الفرس عن الجزء الغربي من نهر الفرات
وهو ما يعبر عنه بربف العراق

— أمر الروم —

بعد أن جهز أبو بكر خالد بن الوليد إلى العراق جهز خالد بن سعيد بن العاص ووجهه إلى مشارف الشام فسار إليها وهناك قابلته جيوش الشام الكثيرة فاستمد أبا بكر وحينذاك جهز أربعة جيوش يقودها أربعة من أبطال المسلمين فاجتمعت هذه الجنود باليرموك وهو واد في الجنوب الشرقي من الشام وهناك قابلتهم جنود الروم فاستمد المسلمون أبا بكر فكتب إلى خالد بن الوليد وهو بالعراق بأمره بأن يسير مدداً للجنود الإسلامية باليرموك فقدمها وسلمه القواد الأربعة الأمرة عليهم فرتب الجيوش وصدّم بها جنود الروم صدمة قوية هزمتهم شر هزيمة وفي أثناها جاء بريد المدينة بوفاة أبي بكر رضي الله عنه

— وفاة الصديق —

اسبغ خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣ حم أبو بكر رضي الله عنه ولما اشتد عليه المرض عهد بالخلافة إلى عمر رضي الله عنه وهذا كتاب عهده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا عَاهَدَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةَ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالْدُنْيَا وَأَوَّلِ عَهْدِهِ
بِالْآخِرَةِ فِي الْحَالِ الَّتِي يَثْمُنُ فِيهَا الْكَافِرُ وَيَتَّقِي فِيهَا الْفَاجِرَانِ
اسْتَعْمَاتَ عَلَيْهِمُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَلَمْ آلِكُمْ خَيْرًا فَإِنْ صَبِرُوا وَعَدِلُوا
فَذَلِكَ عِلْمِي بِهِ وَإِنْ جَارُوا وَبَدَلُوا فَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَالْخَيْرِ
أُرَدْتُ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ
مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

ثم توفي لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣

— ❦ — الدرس الخامس عشر ❦ —

❦ خلافة عمر بن الخطاب ❦

بويح بالخلافة صبيحه اليوم الذي توفي فيه أبو بكر ولما

بويح صعد المنبر وقال (إنما مثل العرب مثل جبل آنف اتبع

قائده فلينظر قائده ابن يقوده أما أنا فإني نورب الكعبة لأحملنكم

على الطريق

❦ أمر العراق في عهد عمر ❦

لما توفي أبو بكر ولي عمر قيادة جيش العراق لابن عبيد

ابن مسعود الثقفى فكانت بينه وبين الفرس وقائع حتى قتل
رحمه الله ولما بلغ ذلك عمر وان الفرس قووا جنودهم لاخراج
المسلمين من بلادهم قال والله لا ضربن ملوك المعجم بملوك
العرب واستنفر الرؤساء من العرب فنفروا بقبائلهم حتى تكون
منهم جيش ضخم واختار لقيادته سعد بن أبى وقاص فسار
سعد حتى أتى القادسية وهى بقرب الكوفة ومن هناك
أرسل جماعة من الكبار لدعوة الفرس الى الدخول فى الاسلام
أو الرضا بحكمه مع دفع الجزية فلم تجد هذه الدعوة وجنود
ملكهم جنداً عظيماً قدره مائة الف بقيادة أكبر قواده رستم فجاء
هذا الجيش حتى وقف ازاء المسامين بالقادسية وهناك كان
بين الفريقين اعظم موقعة استمر القتال فيها ثلاثة أيام بلياليها
وفى النهاية كان النصر للمسلمين وانهمزم الفرس هزيمة منكروة
وبعد ذلك سار سعد يفتح ما فى طريقه من البلاد حتى وصل
المدائن وهى قاعدة ملك الفرس على شاطئ دجلة ففتحها ونزل
قصر كبرى وجعلها قاعدة له

وكان من رأى عمر رضى الله عنه أن قاعدة المسلمين

لا ينبغي ان يفصلها عنه بحر قاسر سعاداً باختيار مكان على الشاطيء الغربي للفرات فاختر موضع الكوفة وحينذاك اسست هذه المدينة سنة ١٧ هجرية ثم أسست بعدها مدينة البصرة وبعد ذلك أرسل سعاد السرايا لفتح بلاد الفرس الداخلية فسارت تفتح البلاد والاقاليم . ولم يتم فتح بلاد الفرس على يدى سعاد لان عمر رضى الله عنه عزاه وولى النعمان بن مقرن ولم يمض زمن عمر حتى كان ما فتحه المسلمون من بلاد الفرس وما يجاورها يحد غربا بالفرات وينتهي شرقا الى بلاد الهند وما وراء النهر وتحد جنوبا بالخابج الفارسي وتنتهي شمالا الى بلاد الخزر وأرمينية وبلاد الروس . اجتمع المسلمون مع الفرس في كثير من الوقائع لم تنكس لهم راية ولم يفل لهم جيش مع قلتهم وكثرة عدوهم وكان خصومهم اعلم بتعبئة الجيوش منهم فلم إذا هذه الانتصارات الباهرة؟ انها نتيجة اتحادهم واتتلاف قلوبهم حتى صاروا أجساما متعددة لهم قاب واحد ورأى واحد وهو تميم عدل الاسلام في مشارق الارض ومغاربها

﴿ أمر الروم ﴾

توفي أبو بكر والمسلمون فائزون في وقعة اليرموك فجاء
عمر وولي على الجند أبا عبيدة عامر بن الجراح بدل خالد بن
الرايد ولم يمنع ذلك خالداً أن يسير مجاهداً تحت إمرة أبي عبيدة
لأنهم قوم لم يكن مقصدهم الرياسة والاسم
فسار أبو عبيدة إلى دمشق وحاصرها حتى فتحها ثم
فتح حمص صلحاً ثم المعرة ثم اللاذقية ولما رأى ملك الروم
الجد من المسلمين ترك الشام وسار إلى القسطنطينية آيساً من
النجاح ولم يزل المسلمون يفتحون البلدان الشامية حتى صار
معظمها في حوزتهم

وسار عمرو بن العاص لحصار بيت المقدس ولما رأى
أهله أنهم لا قبل لهم بالمقاومة طلبوا الصلح على شرط أن يكون
المتولى لعقد أمير المؤمنين فيكتب عمرو إليه بذلك فخرج
عمر من المدينة حتى أتى بيت المقدس وصالح أهله وكتب لهم
أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ولما دخل عمر كنيسة
القمامة وجلس في صحنها حان وقت الصلاة فقال للبتريك أريد

الصلاة فقال له صل موضعك فامتنع وصلى على الدرجة
التي على باب الكنيسة منفردا ولما قضى صلاته قال للبترك
لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون بدمي وقالوا هنا
صلى عمر . ثم ولي رضى الله عنه الولاية على الشام بعد ان قسمها
ولايات وعاد الى المدينة . وفي عهد عمر فتحت مصر (انظر
الدرس الرابع والثلاثين)

وبفتح مصر انتهى مافعله المسلمون مع الروم في مدة عمر
الذي كان عصره أحسن العصور الاسلامية لما كان عليه من
العدل والرافة برعيته والتفقد لحوالهم وعمره هو أول من اتخذ
بيتا للمال وكان يراده من زكاة المسلمين وجزية أهل الذمة
وموارث من ليس لهم وارث من موتى المسلمين وكانت تصرف
على مستحقيها بتمام العدل وكان لا يأخذ منه لنفسه الا ما يصاحبه
هو وعياله بالمعروف . وفي عهده أحدث المسلمون التاريخ وجملوه
من بدء الهجرة لانها تاريخ عز الاسلام ولكنهم قدموا ميعادها
الى أول المحرم ليكون التاريخ من أول السنة العربية

﴿ مقتل عمر ﴾

لم يصب المسلمون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصيبة اعظم من مقتل عمر . جنى عليه غلام مجوسي اسمه أبو اواؤة كان للمغيرة بن شعبة وهو قائم يصلي ولما علم الصحابة ان الضربة قاضية قالوا له اوص يا أمير المؤمنين فقال تحمل امركم حيا وميتا لو ددت اني احظى منها الكفاف لا على ولا لى وإن استخاف فقد استخاف من هو خير مني وان اترككم فقد ترككم من هو خير مني ثم قال ما أجده أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وثمان والزبير وسعدا وطاحه وعبيد الرحمن بن عوف ثم توفى رضى الله عنه سنة ٢٤

﴿ الدرس السادس عشر ﴾

﴿ خلافة عثمان ﴾

اجتمع رجال الشورى وهم الستة الذين نص عليهم عمر وصيته لاختيار أمير المؤمنين فكانت اغلبية الاصوات لثمان

ابن عفان رضى الله عنه فبويع بالخلافة مفتح سنة ٢٤ (١)
كان سن عثمان حينما بويع فوق السبعين وكان يغلب
عليه الحياء والرفقة والرأفة فجاء بعد عمر وهو الشديد القلب
الذى جرد سيف العدل على كل من حاد عن الصراط السوى
فكانت أخلاق عثمان سببا لقيام فتنة في الامصار بواسطة رجال
لاهم لهم الا تفريق كلمة المسلمين وكان مركز الفتن بالبصرة
والكوفة ومصر وجعلوا محورها فضل على عثمان وان
عليها هو الاحق بالخلافة من غيره وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوصى اليه بها ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولما أرادوا البدء بالشر طعنوا على ولاته
وذمواهم بكل ما يمكنهم وذهبت رفود منهم الى المدينة يطالبون
في الظاهر عزل هؤلاء الولاة وفي الباطن يريدون التخلص
من عثمان . وبعد مفاوضات لم تات بنتيجة استولوا على المدينة
وحصروا عثمان في داره ثم قتلوه ظلما وعدوانا في الشهر الحرام

«١» تنبيه — ذكر في الصفحة السابقة أن وفاة عمر كانت سنة

٢٤ والصواب انها في ٢٦ ذي الحجة سنة ٢٣

والبلد الحرام لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة ٣٥ وهذا هو التاريخ المشؤم الذي كان فيه فتح باب الشر والشقاق بين المسلمين وكان عمره ٨٢ سنة

ولم يكن في مدته رضى الله عنه كثير من الفتوح الا في السنين الست الاولى من حكمه فقد فتح شمال افريقية ووجهة دقنة في عهد عبدالله بن سعد بن أبي سرح والى مصر وفتحت بعض جهات في بلاد الفرس التي كانت قد عصت أما في المدة الأخيرة له فكانت الفتن . وهي متى حلت بأمة أفتدتها عن كل عمل صالح

— ❦ خلافة علي ❦ —

بعد أن قتل عثمان بايع أكثر أهل المدينة على بن أبي طالب وقد امتنع من بيعته بعض الصحابة ولكنه رضى الله عنه رأى أن بيعته قد تمت برضا معظم أهل المدينة فصد المنبر وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه (أيها الناس إن الله أنزل كتابا هاديا يبين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر

الفرائض الفرائض أدوها الى الله تعالى يؤدكم الى الجنة
ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم
كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فالمسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق لا يحل دم امرئ
مسلم الا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم . الموت
فان الناس أمامكم وانما خلفكم الساعة تحذوكم خففوا تلحقوا فانما
ينتظر بالناس أخراهم اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده
انكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا تمصوه
واذا رأيتم الخير فخذوا به واذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا
اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض) ثم نزل

وفي أول امارته عزل جميع ولاة عمان وولى غيرهم ولكن
الامة في الامصار لم تكن متفقة على خلافة علي فان بعضها
كان لا يريد له عدم قيامه بنصر عمان علي من ثاروا عليه وقد
امتنع معاوية من الدخول في بيعته وأعلن ذلك فصمم علي على
حربه وبينما هو يستعد لذلك اذ بان له خبر خروج أم المؤمنين
عائشة ومعها الزبير وطلحة وكلهم ناقون على قتلة عثمان

ويريدون المطالبة بدمه ولما علم على بذلك رأى أن يبدأ
بأرجاع هؤلاء، ثم يستعد لمعاوية فسار من المدينة ماراً بالكوفة
حتى أتى البصرة وبها جند عظيم مع الزبير وطلحة فجرت
بين الفريقين مخابرات في الصالح وقد كاد يتم لولا أن فريقاً
من يريدون بقاء الفتنة وهم الذين ثاروا على عثمان بدءوا
بالقتال من غير ارادة على وخصومه فاستمرت الحرب بين
الفريقين وكانت حرباً شديدة انتهت بانتصار على ولما تم له
الامر أرسل أم المؤمنين الى المدينة وعاد الى الكوفة التي
جعلها مقر خلافته ثم سار منها بجيوشه لمحاربة معاوية وأهل
الشام ولما علم بذلك معاوية سار اليه أيضاً في جنوده والتقى
الجيشان بسهل صفيين على نهر الفرات شرقي حلب وقد
كان بين الفريقين مراسلة لم تنتهه بخير فلم يبق بد من
الحرب فالتحم هذان الجيشان في جملة مواقع وكانت الموقعة
العظمى بينهم في ١٠ صفر سنة ٣٧ وقد كادت الدائرة
تدور على جند الشام ولما رأوا ذلك رفعوا مصاحفهم ونادوا
أهل العراق انا ندعوكم الى كتاب الله وهو بيننا وبينكم من

لثغور الشام بعد أهل الشام من لثغور العراق بعد أهل العراق
ولما رأى ذلك أصحاب علي وقد أشرفوا على الانتصار اختلفوا
ففریق يقول نجيب الى كتاب الله وفریق يقول هذه خدعة
ولكن طلاب الاجابة الى كتاب الله كانوا أكثر فاضطر
علي الى موافقتهم واتفق الطرفان على تحكيم رجلين واحد من
أهل العراق وهو أبو موسى الأشعري وواحد من قبل أهل
الشام وهو عمرو بن العاص يجتمعان بدومة الجندل في رمضان
ثم عاد كل من علي ومعاوية بجندته الى مقره الاول الى الكوفة
والثاني الى دمشق . ولما حان الاجل اجتمع الحكمان وجرت
بينهما مكالمة في أمر اجتماعهما وأخيراً اتفقا على خلع علي ومعاوية
ولكنهما لم يتفقا على من يوليانه واقترقا على ذلك من غير
أن يفيدا المسلمين شيئاً ولما بلغ علياً هذا الحكم لم يرض به
وبقدر ما كان التحكيم مفيداً لمعاوية كان مضرراً لعلي لان جماعة
من جندته عابوا التحكيم وخرجوا عليه محاربين له وهم الذين
يسمون بالخواارج فاشتغل علي بحربهم وفي ذلك الوقت كان
معاوية يجرد في أخذ البلاد الميابة لعلي فأخذ مصر والحرمين

واليمين وعلى مشغول عنه بالخوارج
وفي السنة الاربعين من الهجرة اُتت ثلاثة من الخوارج
على أن يقتلوا علياً ومعاوية وعمرو بن العاص ونواعدوا أن
يكون ذلك في ليلة الجمعة سابع عشر رمضان فاما عبد
الرحمن بن ملجم الذي كان من نصيبه قتل علي فذهب اليه وهو
خارج الى الصلاة فضربه على جبهته بسيف مسموم فاصابه
اصابة خطيرة كانت منها وفاته وأما الذي ذهب لقتل عمرو
ابن العاص فانه ذهب الى مصر وانتظر خروجه في الليلة
المتفق عليها فلم يخرج لمرض به وخرج نائبه فقتله الخارجي
ظنا أنه عمرو . وأما الذي ذهب لمعاوية فانه ضربه ضربة
لم تقتله.

ولما قتل علي رضي الله عنه مال جنده الى بيعة ابنه
الحسن بن علي فبايعوه وطلبوا منه التجهز لحرب معاوية ولكن
رأى أن الايق بالمسلمين أن يطفئوا شعلة النار التي بينهم
ويتركوا القتال فراسل معاوية في طلب الصلح واشترط
لذلك شروطا فراسل اليه معاوية بصك مختوم ليس به كتابة

ليكتب الحسن فيه ما شاء من الشروط فاشترط شروطا
أهمها تأمين جيشه وشيعة علي كالمفرضى معاوية وبذلك
تنازل الحسن وانحسرت هذه الفتن وبوبع معاوية بالخلافة
بيعة صحبية



الدروس السابعة عشر

الدولة الاموية

تنسب هذه الدولة الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو الاب الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

وتبتدئ من اليوم الذي سلم فيه الحسن بن علي بن أبي طالب الخلافة لعاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية في ربيع الآخر سنة ٤١ من الهجرة النبوية

وقد تولى الخلافة منهم ثلاثة عشر خليفة من امرتين .
(١) الاسرة السفيانية وعدد خلفائها ثلاثة . (٢) - المروانية وعدد خلفائها عشرة وهذه سلسلتهم

حرب - ابوسفيان ١ معاوية الاول - ٢ يزيد الاول - ٣ معاوية الثاني
(٦٤) (٦٠-٦٤) (٦٤)

عبد العزيز - ٨ عمر

(٩٩ - ١٠١)

ابوالعاصم - الحسك - ٤ مروان الاول - ٥ عبد الملك

(٦٥-٨٦)

(٦٤-٦٥)

محمد - ١٣ مروان الثاني

(١٢٦-١٣٢)

٦ الوليد الاول - ١٢ يزيد الثالث

(١٢٦)

(٨٦-٩٦)

٧ سليمان

(٩٦-٩٩)

٩ يزيد الثاني - ١١ الوليد الثاني

(١٢٥-١٢٦)

(١٠١-١٠٥)

١٠ هشام

(١٠٥-١٢٥)

امية

— ٥ عبد الملك

واستمرت دولتهم الى أواخر ذى الحجة سنة ١٣٢ حيث
انتهت بقتل مروان بن محمد ثالث عشرهم على يد بنى العباس
استلمت هذه الدولة البلاد الاسلامية في آسيا وأفريقية
وحدودها كما يأتي

تحد شمالا ببلاد التركستان وبحر قزوين وخط يمر
بتركية آسيا ماراً بأواسط أرمينية وينتهي الى شاطئ
البحر الابيض المتوسط بالقرب من أنطاكية وبالبحر الابيض
للمتوسط . وتحد غربا بالبحر الابيض المتوسط وبلاد المغرب
وصحراء أفريقية الكبرى والبحر الاحمر . وتحد جنوبا ببلاد
السودان والمحيط الهندي . وتحد شرقا ببلاد الهند (البلوجستان)
وببلاد التركستان

﴿ معاوية الاول ﴾

تولى معاوية الخلافة والامة مفترفة القلوب متشعبة
الاهواء فجمع قلوبها بما آتاه الله من الحكمة وكرم الاخلاق
فكان حليماً لا يكاد أحد يعضبه كريماً لا يبالي بما أتفق في
سبيل تقريب الأتفس اليه حتى قال عنه عبد الله بن عباس

مارايت اخاق لاملك من معاوية
واستعان بكبار الرجال في ادارة الولايات كزياد بن ابي
سفيان أمير العراقيين وعمرو بن العاص أمير مصر وغيرها
فأمنوا السبل وأخافوا أهل الشر . وكان له أسطول قوى في البحر
الايض المتوسط لاختافة الروم . وفي عهده فتحت جزيرة
رودس وشمال أفريقية (تونس والجزائر) وأرسل جيشا
لفتح القسطنطينية بقوده ابنه يزيد فحاصرها مدة ولكنه لم يفتحها
وتوفي رحمه الله سنة ٦٠ من الهجرة بعد أن عهد
لابنه يزيد

﴿ يزيد الاول ﴾

بويغ بالخلافة بعد وفاة أبيه

وفي عهده اضطرب حيل الوفاق بين الامة . فقد حصلت

ثلاث حوادث عظام جمات اسمه ممقوتا الى الآن

﴿ الحادثة الاولى ﴾

(قتل الحسين)

لما بويغ يزيد امتنع الحسين من بيعته . وعلى أثر ذلك

جاءته كتب من أهل العراق يدعونه إلى الرحلة إليهم ليبياعوه
ويخلعوا يزيد . فاغتر رحمه الله بهذه الكتب وسافر إليهم بأهله
وعياله من غير أن يعد للامر عدته . ولما وصل كربلاء قابله
جيش عراقي أرسله إليه أمير العراق عبيد الله بن زياد فدعوه
للتسليم فلم يقبل فقاتلوه فقتل رحمه الله

﴿ الحادثة الثانية ﴾

(وقعة الحرة)

بعد سنتين من بيعة يزيد قام رجال من أهل المدينة
يدعون أهلها لخلع يزيد ومبايعة واحد منهم من غير أن ينزوا
بين قوتهم وقوة خصمهم . فأرسل إليهم يزيد جيشاً تحت امره
مسلم بن عقبة المري فجاءهم وحاصرهم ثم خرجوا إليه فقاتلهم
قتالاً شديداً قتل فيه معظم رجالهم . وبعد هزيمة من انهزم منهم
أباح المدينة ثلاثة أيام . وهذه أول مرة أهينت فيها المدينة وهي
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتبعت ذلك على أهلها الذين قاموا
في هذا الامر طائشين مغرورين بعددهم القليل وعلتهم الضعيفة

﴿ الحادثة الثالثة ﴾

(حصار الكعبة)

كان عبد الله بن الزبير قد امتنع عن بيعه يزيد واحتوى بالحرم المكي . فأمر يزيد مسلم بن عقبة أن يسير اليه بعد وقعة الحرة . فسار اليه وحاصره ولكن يزيد مات في اثناء هذا الحصار فرجع الجيش الى الشام ولم يحدث شيئاً .
فقد رأيت ان مخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة سنة العقل تدعو الى الفشل وتفريق الشمل . فمن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الأمير إذا خالف أحكام الشرع نصح بالمعروف فاذا لم يمتدل ولج في غيه ونحتم الخروج عليه وخلعه لم يكن ذلك الا بعد تكون قوة يمكنها مناوآته .
أما التعرير بالنفس ومجموعة المسلمين فقلما ينتج خيراً

﴿ معاوية الثاني ﴾

لما توفي يزيد سنة ٦٤ - بايع كبار الدولة ابنه معاوية ولكنه رأى نفسه غير قادر على القيام بأمر الأمة تماماً فاستقال .

والعائل من لا يزوج بنفسه في مضيق لا يقدر على الخروج منه

❖ الدرس الثامن عشر ❖

❖ الاسرة المروانية ❖

بعد استقاله معاوية الثاني قوى أمر عبد الله بن الزبير وكادت الخلافة العامة تتم له لولا أن قام مروان بن الحكم مطالباً بها . وكان لبني أمية أنصار شدوا أزره فخارب أنصار ابن الزبير في مرج راهط وغلبهم فاستولى على بلاد الشام ثم دخلت مصر في حوزته . وقد عاجله الموت فلم يتم له ما أمل .

❖ عبد الملك ❖

وقام بالأمر بعده ابنه عبد الملك وهو حازم يقظ ذو عزيمة ثابتة جعل جل همه كسر شوكة ابن الزبير الذي بويع له بالخلافة في الحجاز والعراق وما بينهما . فذهب بنفسه وحارب مصعب بن الزبير أمير العراق من قبل أخيه عبد الله فقهره وقتله وبذلك دان له العراق وأهله . ثم أرسل من قبله الحجاج

ابن يوسف الثقفي أميراً على الحجاز لمحاربة عبد الله بن الزبير .
فذهب اليه وحاصره بمكة وورماها بالمجانيق . ولم يزل الحصار
مستمراً حتى خرج ابن الزبير بعهد نقاد الافوات فخارب
مستقنلاً حتى قتل رحمه الله . وبقتله دانت جميع البلاد الاسلامية
لعبد الملك بن مروان بعد هذه الفتن الطويلة التي جعلت عبد
الملك يرضى أن يهادن ملك الروم على جمل يؤديه عبد الملك
ولو لم يكن المسلمون مشغولين بانفسهم ما وهنوا هذا الوهن
وفي عهد عبد الملك وسمت الحدود الاسلامية من
الجهة الشرقية في السند والتركستان

وفي عهده أيضاً بنى الحجاج بن يوسف مدينة واسط .
وتوفي عبد الملك منتصف شوال سنة ٨٦

﴿ الوليد الاول ﴾

نخلفه ابنه الوليد بن عبد الملك . والمسلمون متفقة كلهم

فكانت كل قوتهم على عدوهم

وكان هذا الهدوسيداً لكثير من الفتح الخارجي والاصلاح

الداخلي . فمن جهة الشرق فتحت بخارى وسمرقند بواسطة

القائد العظيم قتيبة بن مسلم الباهلي وفتحت السند بواسطة
محمد بن القاسم بن محمد الثقفي . ومن جهة الشمال فتح كثير
من حصون الروم وفتح القائد موسى بن نصير بلاد الاندلس
(انظر الدرس الرابع)

وأما الاصلاح الداخلي فان الوليد أمر عمر بن عبدالعزيز
أمير المدينة من قبله بعمارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
فوسعه حتى صار مائتي ذراع في مثلها وأدخل فيه حجرا أزواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وساعد ملك الروم على هذه
العمارة بألف مثقال ذهباً وأربعين جلا محملة من الفسيفساء
وأرسل مائة عامل من قبله

وأمر الوليد باصلاح الطرق وعمل الآبار ومنع المجذومين
من الخروج على الناس وأجرى لهم الارزاق
وعلى الجملة فكان زمن الوليد من أحسن ازمان بني أمية .
كثر فيه العاملون لمصلحة الامة لانهم ارتاحوا من الفتن
الداخلية والشقاق المزرى بالامم . وتوفي الوليد في النصف
من جمادى الآخرة سنة ٩٦

﴿ سليمان ﴾

تخلفه أخوه سليمان بن عبد الملك . وفي أول عهده قتل القائد العظيم قتيبة بن مسلم أثر فتنة قام بها قاصداً خلع سليمان لانه رآه منصرفاً عنه الى خصمه يزيد بن المهلب وصريداً توليته بدله . ولما علم رؤساء الجند الذين مع قتيبة أنه يريد خلع الخليفة عاجلوه فقتلوه . وما دام الملوك يقدمون الهوى على مصلحة الرعية فأنهم بذلك يوقعون العداوات بين الرؤساء والقواد وفي ذلك ضرر عظيم عليهم وعلى أممهم لو اعتبروا . ومما عيب على سليمان سخطه على القائد موسى بن نصير فأفح الاندلس وتفرّبته قدر أعظيماً من المال حتى صار يمر على الناس يستجديهم مع ما قام به من العمل العظيم . وفي عهده حاصر مسلمة بن عبد الملك القسطنطينية المرة الثانية . وتوفي سليمان

سنة ١٩٩

﴿ عمر ﴾

فتخلفه الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز بن مرزبان وكان برعيته رؤفاً رحيماً فهبدت الامة واشتغلت بعلمها ودينها

وقد امتاز عصره بما كان فيه من جمع الاحاديث النبوية
وكانت قبل ذلك لاتتجاوز صدور حفاظها . فأمر الامام
المحدث الشهير محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي فجمع
ما أمكنه جمعه منها . وفي عهده كثر الفقهاء والمحدثون ولو
دام عهده طويلا لانتفع به المسلمون كثيرا ولكنه توفي في
رجب سنة ١٠١ للهجرة

﴿ يزيد الثاني ﴾

فقام بعده يزيد بن عبد الملك ولم يكن في محبة الاصلاح
كعمر . فعهد الى كل شيء صنمه عمر مما يخالف هواه فرده .
وخرج عليه يزيد بن المهلب بالبصرة فجهز اليه الجيوش تحت
امرة مسلمة بن عبد الملك وكانت بين الفريقين حرب تطيش
لها الالباب وانتهت بقتل يزيد بن المهلب ولم يخف الله يزيد
ابن عبد الملك فقتل الاسرى من اقارب ابن المهلب وأولاده .
وفي عهده فتح الجراح بن عبد الله الحكمي كثيرا من بلاد
الخرز وكان واليا أرمينية

وفي أواخر شعبان سنة ١٠٥ توفي يزيد بن عبد الملك

نخافه اخوه هشام

✧ الدرس التاسع عشر ✧

(هشام)

كان هشام من أعتق بنى أمية . قال في حقه عبد الله بن
على العباسي جمعت دواوين بنى أمية فلم أر ديوانا اصح ولا
اصح للعامه من ديوان هشام . وتفقد بعض ولده فلم يحضر
صلاة الجمعة فقال له ما منعك الصلاة . قال تفقت دابتي . قال
أفجزت عن المشي . فمنعه الدابة سنة . ومما يصحح أن يكون
عبرة من حوادثه أنه شتم مرة رجلا من الاشراف فقال له
الرجل اما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة الله في الارض .
فاستحيا منه وقال اقتص مني . قال اذا أناس فيه مثلك . قال نخذ
مني عوضا من المال . قال ما كنت لأفعل . قال فبهب الله . قال هي
لله ثم لك . فنكس هشام رأسه واستحيا وقال والله لا أعود
لثلمها أبدا . وكانت جيوش الشرق في عهده تمزوا وترك المجاورين
لهم وتنتصر عليهم وقد قتلوا ملكهم خاقان وشردوهم أعظم
شريده . وفي عهده خرج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة فقتل

وفي عهده نظمت الجمعيات السرية للدعوة الى بنى العباس
وازالة دولة بنى أمية . ورئيس الدعوة أبو مسلم الخراساني .
والامام الذي يدعون اليه ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس . وتوفي هشام في أواخر ربيع الآخر سنة ١٢٥
(الوليد الثاني)

تخلفه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك . وكان
يتهم ببعض اللهو الذي يحرمه الدين من شرب الخمر والخلاعة
والمجون . فلم يره الناس أهلا للخلافة فثاروا عليه وقتلوه في
جمادى الآخرة سنة ١٢٦

(يزيد الثالث)

وخلفه ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ولم تطل مدته
الاسنة أشهر فانه توفي في ذى الحجة سنة ١٢٦ وفي عهده
اضطرب جبل الوراق بين أهل خراسان وهم من قبائل مختلفة
فصار كل منهم يتعصب لقبيلته . وقد أوجد ذلك الشقاق
فرصة عظيمة لابي مسلم صاحب الدعوة العباسية فانه صار
يشعل بينهم نار العداوة ويميل لأحدهم حتى يضعف الآخر

قوى بذلك مركزه وتزعزع أمر بني أمية (مروان الثاني)

ولما توفي يزيد أراد بعض ذوى الامر تولية ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ولكن مروان بن محمد بن مروان والى ارمينية لم يرضه ذلك فجاء الى الشام وقاتل دون الخلافة حتى أخذها لنفسه على غير رضا من بني أمية أنفسهم . وبذلك صارت الفرقة بين الاسرة المالكة فانشق عن مروان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع أخوته ومواليه . فاضطر مروان أن يحاربه هو ومن معه فاجتمعا قرب قنسرين وكانت بينهما وقعة هائلة انهزم فيها سليمان وقتل من نصرائه نحو ثلاثين ألفا . كان ذلك كله وما بخراسان من اتقياد أهلها لابي مسلم الخراساني ودخول الكوفة في الدعوة العباسية سبباً لاحتضار ابي العباس عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس الى الكوفة وبيعه بها خليفة على المسلمين . ولما تمت بيعته أرسل جيشاً بقيادة عمه عبد الله ابن علي الاجهاز على ما بقي من قوة مروان فسار اليه ولاقاه

بالزاب وهو أحد فروع دجلة . فانهزم مروان هزيمة منكرة
ولم يزل منهزماً يتنقل من بلد الى بلد والجيش العباسية تتبعه
حتى وصل قرية بوضير احدى قرى مصر الوسطى وهناك
لاقته منيته وبه كان ختام الدولة الاموية في أول آخر ذي الحجة
سنة ١٣٢ . فكانت مدتهم تسعين سنة ونحو ثمانية أشهر
وتمتاز هذه الدولة بأنها كانت عربية محضة لم يكن لغير
العنصر العربي فيها حول ولا سلطان . وفي عهدها اتسعت
حدود المملكة الاسلامية من جهة الشرق والغرب والشمال
فاضافت الى أملاكها بلاد الهند وجزءاً عظيماً من بلاد التركستان
حتى مدينة كاشغر على حدود الصين . ومن جهة الشمال أخذوا
كثيراً من حصون الروم ومعاقبتهم فكانت شوائبهم وصوائفهم
لا تمل (الشوائب الجنود التي تحافظ على الحدود وتغزو العدو
في الشتاء والصوائف في الصيف) . وكان لهم أسطول قوى
في البحر الابيض المتوسط جعل دولة الروم تهابهم وتحذر
جانبهم . وفي عهدها اشتغل الناس كثيراً بالعلوم الدينية
والادبية واللغوية فهدون فيها أول ما كتب في الحديث والفقه

لان الفقه في ذلك الزمن كان دائما يمزج بالكتب ولا يكتب وحده . وكان لعلماء العربية وشمرائها في هذه الدولة حظ عظيم .
ومما يباب عليها ان خلفاء هاهم الذين رأوا الامة أقل من أن تشاورهم في أمر وتقدم لهم نصيحة من النصائح . وكان في عهدهم كثير من أمراء الجور كالحجاج بن يوسف وغيره ولذلك لم يعظم اسم هذه الدولة في انظار العامة من المسلمين مع ملها من الآثار الحسنة في توسيع البلاد

❦ الدرس العشرون ❦

❦ الاندلس ❦

بلاد الاندلس هي قطعة من أوروبا في الجنوب يفصلها عن أفريقية بوغاز جبل طارق وعن فرنسا في الشمال سلسلة جبال البرانس فتحها المسلمون في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٢ والوالي على أفريقية الامير موسى بن نصير خطر ببال موسى أن يجيز البحر ويفتح هذا القطر العظيم فكاتب الوليد في ذلك واتفقا على أن يرسل إليها